Volume 18, No. 2 2021

JOURNAL OF

Islam in Asia

A Refereed International Biannual Arabic – English Journal

إنما يخشى الله من عباده العلماء

SPECIAL ISSUE: OBSCURE QUR'ANIC VERSES AND HADITH TEXTS IN CLASSICAL AND MODERN LITERATURE 2021

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

JOURNAL OF Islam in Asia
Volume 18, No. 2. 2021
ISSN: 1823-0970 E-ISSN: 2289-8077

Journal of Islam in Asia

SPECIAL ISSUE: OBSCURE QUR'ANIC VERSES AND HADITH TEXTS IN CLASSICAL AND MODERN LITERATURE 2021
Selected Papers from the Inaugural Jamalullail Chair for Prophetic Sunnah International Conference 2020

EDITOR-in-CHIEF
Mohammed Farid Ali al-Fijawi

ASSOCIATE EDITOR
Homam Altabaa

GUEST EDITORS
Sofiah binti Samsudin
Amar Fettane
(Qur'an & Sunnah Studies, KIRKHS, IIUM)

COPY EDITOR
Kamel Ouinez

EDITORIAL ADVISORY BOARD

LOCAL MEMBERS

Abdel Aziz Berghout (IIUM)
Muhammed Mumtaz Ali (IIUM)
Nadzrah Ahmad (IIUM)
Rahmah Bt. A. H. Osman (IIUM)
Sayed Sikandar Shah (IIUM)
Saidatolakma Mohd Yunus (IIUM)
Thameem Ushama (IIUM)

INTERNATIONAL MEMBERS

Abdullah Khalil Al-Juburi (UAE)
Abu Bakr Rafique (Bangladesh)
Anis Ahmad (Pakistan)
Fikret Karcic (Bosnia)
Muhammad Al-Zuhayli (UAE)
Zafar Ishaque Ansari (Pakistan)

Articles submitted for publication in the *Journal of Islam in Asia* are subject to a process of peer review, in accordance with the normal academic practice.

© 2021 by ***International Islamic University Malaysia***

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, translated, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior written permission of the publisher.

دفع الإيهام وإزالة المشكل القرآني بالبلاغة والإعراب عند الإمام الفراء

Push the Inspiration, Remove the Quranic Problem in Rhetoric and Express at the Imam Al-Farra

Menolak Salah Faham Dan Menjawab Kemusykilan Al-Quran Berkait Dengan Balaghah Dan I'rab Menurut Pandangan Al-Imam Al-Farra

محمد فتحي محمد عبد الجليل*، ومحمود فتحي محمد عبد الجليل**

الملخّص

اهتم أهل التفسير بإزالة أي إشكال قد يتوهمه البعض، ولكن تكمن المشكلة في عدم شهرة الأساليب البلاغية والإعراب ضمن مسالك توجيه المشكل القرآني، وعليه فالبحث يهدف إلى إظهار كيفية دفع الإيهام عن الألفاظ القرآنية بالإعراب وتوضيح مكانة الأساليب البلاغية في ذلك عند الإمام الفراء، وقام البحث على المنهج التحليلي لتتبع تلكم الألفاظ والآيات التي يظهر فيها الإشكال عند من ليس لديهم الخبرة الكافية حول القرآن، وقد نتج عن هذا البحث أن الإشكال يمكن إزالته بالأساليب البلاغية وذلك ببيان مرجع الضمير، وبالتقديم والتأخير، وبدلالة الحذف، كما أن الإشكال قد يُزال بالإعراب والاستثناء وغيره.

الكلمات المفتاحية: إشكال، البلاغة، الإعراب، الفراء، توجيه.

Abstract

The people of interpretation were interested in removing any forms that some might fancy, but the problem was that rhetorical methods were not well known and expressed within the direction of the Quranic problem. Therefore, the aim of the research is to show how to advance the inspiration for Quranic terms by expressing and clarifying the place of rhetorical methods in that way at the front of furs. The research

* دكتور، جامعة السلطان زين العابدين، ماليزيا، البريد الإلكتروني: mfathy@unisza.edu.my

** دكتور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، البريد الإلكتروني: mastr36@hotmail.com

الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية

مجلة الإسلام في آسيا
العدد الخاص مشكل القرآن والحديث في التراث والدراسات المعاصرة
المجلد 18، العدد2، 2021
E-ISSN: 2289-8077
DOI: https://doi.org/10.31436/jia.v18i2.1039

was based on the analytical approach of following the words and verses in which the forms appear when those who do not have sufficient experience about the Quran have found that the forms can be removed in rhetorical terms by stating the reference of conscience, by submitting and delaying, by referring to deletion, and by expressing as an exception and otherwise.

Keywords: Shapes, Rhetoric, Expression, Al-Farra, Guidance.

Abstrak

Ahli tafsir memberi perhatian dan tumpuan untuk menghilangkan sebarang keraguan dan kemusykilan yang timbul dari silap faham oleh sebahagian pihak. Isu yang menimbulkan persoalan lantaran tidak tersebarnya perbahasan berkenaan uslub-uslub balaghah dan i'rab menurut kaedah dan pendekatan menangani tema kemusykilan Al-Quran. Maka kajian ini bertujuan membawa penyelesaian dan huraian bagaimana untuk menolak salah faham dari lafaz-lafaz Al-Quran dengan i'rab dan menerangkan kedudukan uslub-uslub balaghah dalam isu-isu berkaitan menurut perspektif al-Imam Al-Farra'. Kajian ini menggunakan manhaj tahlili untuk mengesan lafaz-lafaz dan ayat-ayat yang seolah-olah pada zahirnya terdapat kekusutan di sisi mereka yang tidak mempunyai kemampuan dan kemahiran yang baik tentang Al-Quran al-Karim. Dapatan kajian ini menelaskan bahawa kekusutan ini boleh dihilangkan melalui uslub-uslub balaghah. Iaitu menerangkan tempat pulang dan kembalinya dhamir (ganti nama), bagaimana didahulukan dan dikemudiankan ayat dan kalimah, begitu juga dengan petunjuk hazaf iaitu perkataan yang dibuang dan dipotong. Ia juga boleh dihilangkan dengan cara i'rab seperti isu istithna' (pengecualian) dan lain-lain.

Kata Kunci: Isykal (Kekusutan), Balaghah, Irab, Al-Farra', Taujih.

مقدمة

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، على عرب فصحاء، لم يحتاجوا معه إلى كثير بيان وتوضيح، لكن بعد ما دخل الناس في دين الله أفواجا من عرب وعجم، وبعُد الناس عن اللغة العربية صعُب بذلك فهمهم لها وإحاطتهم بأسرارها، وقد قام كثير من الباحثين بخدمة القرآن الكريم في هذا المجال، وكتِبت في ذلك الرسائل المقالات سواء في التفسير أو القراءات أو علوم القرآن، وهذا البحث ضمن هذه السلسلة المباركة لتوضيح ما قد يحتاج إلى إيضاح.

ولقد مرّ القرآن بمراحل عديدة من جهة خدمة نصه وخطابه، ومن ضمن الخدمات التي عكف عليها أهل العلم إزالة ما قد يعلق في أذهان بعض الناس من إيهام

وإشكال، ومن ضمن المسالك التي اتخذها العلماء والباحثون في ذلك، مسلك البلاغة والإعراب، فعمدوا إلى بعض المواضع القرآنية وأزالوا ما قد يعلق حولها من إشكال بإعرابها، وتتبع سياقها، والإحاطة ببلاغتها، كما سيتبيّن ذلك في النقاط التالية.

1. إزالة الإشكال بالأساليب البلاغية

من مسالك دفع ما قد يظهر من إيهام حول النص القرآني، أن يتم دفع الإشكال بالبلاغة، وقد اهتم المفسرون رحمهم الله تعالى بهذا اهتماما بالغاً، وهذا ما سيتضح في النقاط التالية.

أولا: بيان مرجع الضمير

تكثر إثارة التساؤلات مع الإجابة عليها وتوجيهها عند الفرّاء، فقد يستشكل كون الضّمير على هيئة يوهم ظاهرها معنى خلاف ما يجب أن يكون، ثمّ يوجّه هذا الإشكال بما يجلّيه ويوضّحه، ويبرز علاقة الضّمير بالمعنى، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ**﴾ [البقرة: 229]، قال: "يقال كيف قال: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا)، وإنما الجناح – فيما يذهب إليه النّاس– على الزّوج؛ لأنّه أخذ ما أعطى؟

ثمّ أجاب عن استشكاله، بأنّ في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن يراد الزوج دون المرأة، وإن كانا قد ذكرا جميعًا في سورة الرّحمن: ﴿**يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ**﴾ [الرحمن: 22]، وإنّما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح لا من العذب، ومنه: ﴿**نَسِيَا حُوتَهُمَا**﴾ [الكهف: 61]، وإنّما النّاسي صاحب موسى وحده، ومثله فِي الكلام أن تقول: عندي دابتان أركبهما وأستقي عليهما، وإنّما يركب إحداهما، ويستقي على الأخرى، وقد يمكن أن يكونا جميعًا تركبان ويستقى عليهما، وهذا من سعة العربية التي يحتجّ بسعتها؛ ومثله من

كتاب اللّه: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [القصص: 73]، فيستقيم فِي الكلام أن تقول: قد جعل اللّه لنا ليلًا ونهارًا نتعيّش فيهما، وننام فيهما، وإن شئت ذهبت بالنوم إلى الليل، وبالتعيش إلى النهار.

والوجه الآخر: أن يشتركا جميعًا في ألّا يكون عليهما جناح، إذ كانت تعطي ما قد نفى عن الزوج فيه الإثم أُشركت فيه؛ لأنّها إذا أعطت ما يطرح فيه المأثم احتاجت هي إلى مثل ذلك، ومثله قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ [البقرة: 203]، وإنّما موضع طرح الإثم فِي المتعجّل، فجعل للمتأخّر- وهو الّذي لم يقصر- مثل ما جعل على المقصر، ومثله فِي الكلام قولك: إن تصدّقت سرًا فحسن، وإن تصدّقت جهرًا فحسن.

وفي قوله: ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ﴾ [البقرة: 203]، وجه آخر وذلك أن يريد: لا يقولنّ هذا المتعجّل للمتأخر: أنت مقصر، ولا المتأخر للمتعجل مثل ذلك، فيكون قوله: (فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ)، أي فلا يؤثّمن أحدهما صاحبه[1].

ثانيا: إجابة التّساؤلات، وحلّ الإشكالات بالقول بالتقديم والتأخير

فقد يورد المفسّر تساؤلاً على السّياق أو المعنى؛ كسبب تقديم ما يكون عنده في المعنى مؤخراً، ثمّ يجيب عن هذا التساؤل بجواز التّقديم والتّأخير في مثل هذا النّوع من الكلام، وتجلية المراد بدلالة التّقديم والتّأخير، وهذا ما فعله الفرّاء في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾، [الشمس:14]، عندما أورد تساؤلاً بأنّه قد يقول القائل: كيف كذّبوه فعقروها، ونرى أنَّ الكلام أن يُقال: فعقروها فكذّبوه، فيكون التّكذيب بعد العقر؟

---

[1] الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (القاهرة: دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، د. ت) ج1، ص147.

ثمّ أجاب بأنّه قد يكون عَلَى ما ظنّ؛ لأنّك تَقُولُ: قتلوا رسولهم فكذّبوه، أي: كفى بالقتل تكذيبًا، فهذا وجه، ويكون فكذبوه كلمة مكتفى بها، ويكون قوله: (فَعَقَرُوهَا)، جوابًا لقوله: ﴿**إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا**﴾، [الشمس:12]، فعقروها، وكذلك جاء التّفسير، ويكون مقدّمًا ومؤخّرًا، لأنّ العقر وقع بالتّكذيب، وإذا وقع الفعلان معاً جاز تقديم أيّهما شئت، من ذلك: أعطيتَ فأحسنت، وإن قلت: أحسنت فأعطيت، كان بذلك المعنى، لأنّ الإعطاء هو الإحسان، والإحسان هو الإعطاء، كذلك العقر: هو التّكذيب، فقدّمتَ ما شئتَ، وأخّرت الآخر[2].

وتساءل عن سبب تقديم ما حقّه التّأخير في ظاهر المعنى، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ**﴾ [الأعراف:4]، حيث يقول: "يُقال: إنَّما أتاها البأس من قَبْل الإهلاك، فكيف تقدّم الهلاك؟

ثمّ وجّه ذلك بأنّ الهلاك والبأس يقعان معًا، كما تقول: أعطيتني فأحسنت، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء، ولا قبله، إنّما وقعا معًا، فاستجيزَ ذلك[3]؛ أي: جائز تقديم أحدهما على الآخر؛ لأنّهما في الحقيقة أمر واحد، وحقيقة واحدة.

وفي قوله تعالى: ﴿**ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ**﴾ [النمل:28]، أورد تساؤلاً بقوله: "يقول القائل: كيف أمره أن يتولّى عنهم، وقد قال: (**فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ**)؟ ثم أجاب عن ذلك بوجهين:

الأوّل: أنّ ذلك فِي العربية بيّن أَنَّهُ استحثّه، فقال: اذهب بكتابي هذا وعجّل، ثم أخّر (**فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ**)، ومعناها التّقديم؛ أي أن هذه الجملة مقدّمة في المعنى، بمعنى أن ينظر الهدهد ماذا يكون منهم بعد إلقائه الكتاب إليهم، ثم يعود ليخبر نبي الله بما رأى.

---

[2] المصدر السابق، ج3، ص269.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص371.

والثّاني: يقال: إنّه أمر الهدهد أن يُلقي الكتاب، ثُمَّ يتوارى عنها ففعل: ألقى الكتاب وطار إلى كوّة في مجلسها؛ والله أعلم بصواب ذلك[4].

فالتّقديم والتأخير لمـــــّا كان فارقاً بين المعاني، ومؤثرًا فيها، باختلاف المعنى الذي يكون عليه الكلام حال التّقديم أو التّأخير، عامله المفسّرون معاملة المعاني، وجعلوه معنى مستقلاً بذاته، يتّضح به معنى الآية، وتتوجّه به القراءات، ويؤثّر في دلالات الإعراب، وحلّ ما قد يشكل، ويكون أحد المعاني التي تحتملها الآية.

ثالثا: إزالة الإشكال والغموض بدلالة الحذف

تقدير المحذوف وبيانه ممّا يزيل الإشكال في فهم بعض معاني كلام الله سبحانه وتعالى، وهذا ما نهجه الفرّاء في تقدير المحذوف، فعند قوله تعالى: ﴿**فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ**﴾ [يونس:83]، حيث حلّ إشكال العطف بالجمع (**وَمَلَإِيْهِمْ**) على المفرد (**فِرْعَوْنَ**) بوجهين – أحدهما دلالة الحذف –، وهما:

الأوّل: أنّه قال: (وَمَلَإِيْهِمْ)، وفرعون واحد؛ لأنّ الملك إِذَا ذُكِرَ بخوف، أو بسفر، أو قدوم من سفر، ذهب الوهم إليه وإلى من معه، ألا ترى أنّك تقول: قدم الخليفة فكثر النّاس، تريد: بمن معه، وقدم فغلت الأسعار؛ لأنّك تنوي بقدومه قدوم من معه.

والثّاني: قد يكون أن تريد بفرعونَ "آل فرعون"، وتحذف "الآل"، فيجوز كما قال: ﴿**وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ**﴾ [يوسف:82] تريد أهل القرية، والله أعلم[5].

---

[4] الفراء، **معاني القرآن** ، ج2، ص291.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص476.

فأزال إشكال العطف بالجمع (وَمَلَإِيْهِمْ) على (فِرْعَوْنَ)، مع أنّه مفرد بتقدير محذوف، وهو "آل"، وبهذا حلّ الإشكال في هذه الآية.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ**﴾ [العنكبوت:22]، استشكل الفرّاء وصفهم أنّهم لا يعجزون فِي الأرض ولا فِي السماء، وليسوا من أهل السّماء؟ ثمّ أزال الإشكال بتقدير محذوف في الكلام، حيث بيّن أنّ المعنى – والله أعلم – ما أنتم بِمعجزين فِي الأرض ولا من فِي السّماء بِمعجزٍ، ثمّ عقّب بأنّ ذلك من غامض العربيّة للضّمير الَّذِي لم يظهر في الثّاني[6].

وقد يدخل بعض الغموض في المعنى بسبب الاختصار والإضمار، فيأتي تقدير المحذوف مزيلاً للغموض، وموضّحاً للمعنى المراد في الآية، كما في قوله تعالى: ﴿**أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ**﴾ [فاطر:8]، حيث بيّن ابن قتيبة أنّ المعنى: أفمن زيّن له سوء عمله فرآه حسنًا، ذهبت نفسك حسرة عليه؟! فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، فإنّ الله يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء[7].

2. إزالة الإشكال بالإعراب

من المسالك التي سلكها أهل التفسير في الدفاع عن القرآن، أو توضيح ما قد يتوهمه أحدهم حول بعض الألفاظ والمعاني المتصلة بها، ومنهم الإمام الفراء رحمه الله تعالى، كما سيتبّن ذلك في الأسطر التالية.

---

[6] المصدرالسابق، ج2، ص315.

[7] ابن قتيبة، عبد بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ص139.

أولا: توجيه ما قد يشكل في الإعراب بالمعنى

قد يكون في السِّياق غموض أو خفاء من النَّاحية الإعرابيَّة، فيورد المفسِّر هذا الإشكال، ثمّ يُجيب عنه بما يُجلِّيه، ويوضِّحه من المعاني الدالَّة على ذلك، أو القياس النَّحوي، أو آيات القرآن، والآثار، وكلام العرب، وأشعارهم، وغير ذلك، وهذا ملحوظ بشكل جليّ عند قطرب والفرَّاء أكثر من غيرهما؛ لقصدهما ذلك في التأليف، وممَّا يدلُّ على ذلك ما استشكله قطرب في عود الضمير على الجن والإنس في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ**﴾ [الأنعام:130]، مع أنَّ الرّسل من الإنس خاصّة، فخلطهم بهم؛ ثمَّ أجاب عن هذا الإشكال بما يُجلِّيه من المعاني الجارية على القياس عنده، حيث بيَّن أنَّ ذلك يجوز على وجهين:

أحدهما: أن يرجع إلى الإنس؛ فتكون الكاف والميم لهم، ويكون الجنّ قد دخلوا في النِّداء معهم؛ لأنَّك تقول: يا زيد وعمرو لا تقم، وأنت تريد زيداً وحده، وصيَّرْتَ الآخر منادىً، وقد يدخل معه في المعنى.

ووجه آخر: لما جمعهما فقال: (فمنهم)، جاز ذلك كما قال: ﴿**وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ**﴾ [النور:45]، فجعل (مِّن)، لغير الآدميِّين لما خلطهم بهم، وإن كانت (مِّن)، قد جاءت لغير الآدميين[8].

وفي قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ**﴾ [البقرة:234]، استشكل الفرَّاء الاكتفاء بالخبر عن الزّوجات، وعدم وجود الخبر عن المتوفِّين وهم الأزواج، بقوله: "يقال: كيف صار الخبر عن النِّساء ولا خبر للأزواج، وكان ينبغي أن يكون الخبر عن الَّذِينَ؟ فذلك جائز إذا ذكرت أسماء، ثُمَّ ذكرت أسماء مضافة إليها، فيها معنى الخبر أن تترك الأوَّل، ويكون الخبر عن المضاف إليه، فهذا من

[8] قطرب، محمد بن المستنير، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد لقريز، (الجزائر: جامعة الحاج لخضر باتنة، رسالة دكتواره، 2016)، ص556.

ذلك؛ لأنَّ المعنى- والله أعلم- إنَّما أريد به: ومن مات عنها زوجها تربَّصت، فترك الأوَّل بلا خبر، وقصد الثَّاني لأنَّ فِيهِ الخبر والمعنى، قَالَ: وأنشدني بعضهم:

بني أسد إنَّ ابن قيس وقتله ... بغير دم دار المذلَّة حلت[9]

فألقى (ابن قيس) وأخبر عن قتله أنَّه ذل. ومثله:

لعلِّي إن مالت بي الرِّيح ميلة ... على ابن أبى ذبّان أن يتندّما[10]

فقال: لعلِّي ثُمَّ قال: أن يتندَّما؛ لأنَّ المعنى: لعلَّ ابن أَبِي ذبّان أن يتندَّم إن مالت بي الرِّيح. ومثله قوله: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجا وَصِيَّة لِّأَزْوَٰجِهِم**﴾ [البقرة:240]، إلَّا أنَّ الهاء من قوله: (**وَصِيَّة لِّأَزْوَٰجِهِم**)، رجعت على (الذين)، فكان الإعراب فيها أبين؛ لأنَّ العائد من الذكر قد يكون خبراً كقولك: عَبْد اللَّه ضربته"[11].

فأجاب الفرَّاء عن الإشكال بأنَّ هذا جائز في القياس، ثمَّ بيَّن المعنى في الآية الذي يجعل خبر الأزواج لا حاجة لوجوده؛ لأنَّ ذكر الخبر المراد عن الزَّوجات هو المقصود بالمعنى في الآية، ثمّ استدلَّ على جواز ذلك بشعر العرب، وما يماثله من القرآن.

---

[9] الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000)، ج5، ص78؛ ابن فارس، أحمد الرازي، **الصاحبي في فقه اللغة العربية**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997)، ص165.

[10] الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، (بيروت: دار التراث، 1387هـ)، ج6، ص603.

[11] يحيى بن زياد الفراء، **معاني القرآن**، ج1، ص150.

ثانيا: الاستثناء

قد يرد إشكالا عند بعض من لم يعرف أسرار اللغة العربية واستخداماتها في القرآن الكريم، وقد انبرى العلماء رحمهم الله في التوضيح، ويمكن أن يؤخذ الاستثناء مسلكا لذلك.

كما في قوله تعالى: ﴿**خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّال لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذ**﴾، [هود: 107-108]، أورد الفرَّاء إشكالاً على وجه الاستثناء في هاتين الآيتين، مع أنَّ الله تعالى كتب الخلود الأبدي على أهل الجنَّة والنَّار، حيث يقول: "يقول القائل: ما هَذَا الاستثناء، وقد وعد الله أَهْلَ النَّار الخلود، وأهلَ الجنَّة الخلود؟

ثم أجاب عنه بقوله: "ففي ذَلِكَ معنيان:

أحدهما: أن تَجْعَله استثناء يَستثنيه وَلَا يفعله؛ كقولك: والله لأضربنّكَ، إِلَّا أن أرى غير ذَلِكَ، وعزيمتك على ضربه، فكذلك قال: (**خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ**)، ولا يشاؤه، والله أعلم.

والقول الآخر: أنَّ العرب إذا استثنت شيئًا كبيرًا مع مثله، أو مع ما هُوَ أكبرُ منه كَانَ معنى إِلَّا ومعنى الواو سواء، فمن ذَلِكَ قوله: (**خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ**)، سِوَى ما يشاء من زيادة الخلود، فيجعل: (إِلَّا)، مكان (سِوَى) فيصلح، وكأنّه قَالَ: خالدينَ فيها مقدارَ ما كانت السَّموات، وَكَانَت الأرض، سوى ما زادهم من الخلود والأبد؛ ومثله فِي الكلام أن تَقُول: لي عَلَيْكَ ألف إِلّا الألفين اللذين من قِبَل فلان، أفلا ترى أَنَّهُ فِي المعنى: لي عَلَيْكَ سوى الألفين؛ وهذا أحَبّ

الوجهين إليَّ؛ لأنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لا خُلْف لوعده، فقد وصل الاستثناءَ بقوله: (**عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذ**)، فاستدلَّ على أنَّ الاستثناء لهم بالخلود غير منقطع عنهم"[12].

فالأشهر من كلام العرب في "إلَّا" توجيهها إلى معنى الاستثناء، وإخراج معنى ما بعدها مما قبلها، إلّا أن يكون معها دلالةٌ تدلُّ على خلاف ذلك، وقد وجَّه الفرَّاء الاستثناء هنا بوجهين: الأوَّل منهما: أنَّه قد يستثني ولا يوقع ما استثناه، والثَّاني: أن يجعل (إِلَّا)، بمعنى سوى، ثم قدَّرها بأنَّهم خالدونَ فيها مدّة دوام السَّموات الأرض، سوى ما زادهم على تلك المدّة من الخلود والأبديَّة، مستدلًّا على ذلك بأمرين اثنين؛ **الأوّل**: الأسلوب العربي، **الثّاني**: سياق الآية، حيث جعل العطاء غير المقطوع بياناً لمعنى الاستثناء، أي: أنّ مشيئة الله تعالى ستكون عطاءً غير مقطوع، وعليه؛ فالاستثناء ليس ممّا قبله، بل هو زيادة عمّا قبله، فهو إكرام يتلوه إكرام، يبين ذلك ويؤكد معناه: (عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذ)، وقد رجَّح الطَّبري قول الضَّحاك بأنَّ الاستثناء في الذين يخرجون من النَّار فيدخلون الجنَّة. فالمراد استثناء قدر مُكْثِهم في النَّار، من لدن دخلوها إلى أن أُدخلوا الجنَّة، وتكون الآية معناها الخصوص[13].

وعند قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِير مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ**﴾ [الحج:18]، استشكل الفرَّاء رفع (وَكَثِيرٌ) الثَّانية، مع أنَّه لم يقع منهم سُّجود، وذلك بدلالة وقوع العذاب عليهم، ثمَّ أجاب عن هذا الاستشكال النحوي، بما يُجلِّيه من المعنى، وبيَّن أنَّ ارتفاع (وَكَثِيرٌ) الثَّانية بما عاد عليها من معنى الإباء في قوله تعالى: (**حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ**)، فقال: "الجواب فِي ذلك أَنَّ قوله: (**حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ**)، يدلّ عَلَى أَنَّهُ: وكثير أَبَى السُّجود؛ لأنَّه لا يحِقّ عَلَيْهِ العذاب إلّا بترك

---

[12] يحيى بن زياد الفراء، **معاني القرآن**، ج2، ص28.

[13]. محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج15، ص489.

السُّجود والطَّاعة، فترفعه بما عاد من ذكره فِي قوله: (حَقَّ عَلَيْهِ)، فتكون: (حَقَّ عَلَيْهِ)، بمنزلة أَبَى"[14]، وعليه فتكون الآية قد ذكرت النّتيجة وهي استحقاق العذاب في الآخرة؛ لوجود سببه وهو الإباء في الدنيا.

الإشكال يمكن إزالته بالأساليب البلاغية وذلك ببيان مرجع الضمير، وبالتقديم والتأخير، وبدلالة الحذف، كما أن الإشكال قد يُزال بالإعراب والاستثناء وغيره.

الخاتمة

وبعد أن طفنا بهذا البحث القرآني اللغوي المبارك وصلت الدراسة للنتائج التالية:

1. الإشكال يمكن أن يزال بالأساليب البلاغية عبر عدة مسالك، منها بيان مرجع الضمير، والتقديم والتأخير، ودلالة الحذف.
2. يمكن توجيه ما قد يشكل في الإعراب بالمعنى، وبالاستثناء.
3. توجيه القرآن بالبلاغة والإعراب من مسالك إزالة المشكل القرآني.

التوصيات:

نوصي الباحثين والمهتمين بالدراسات القرآنية بتتبع مسالك إزالة المشكل القرآني، وجمعه في مكان واحد.

---

[14] يحيى بن زياد الفراء، **معاني القرآن**، ج2، ص219.

المصادر والمراجع

Kutrub, Muhamed bin al-musanir. *Ma'ani al-quraan*. Investigation: Muhamed liqriz. (Algeria: university Batna, PhD. 2016.)

Al-tabari, muhamed bin jarir. *Tarikh al-rusul wa al-muluk*. (Bairut: dar al-turath. 1387H.)

Al-tabari, muhamed bin jarir. *Jame' al-bayan fi ta'wil al-quraan*. Investigation: Ahmad muhamed shakir. (Bairut: mua'ssasah al-risalah. 2000.)

Ibn faris, ahmed al-razi. *Al-sahibi fi fiqh al-lugah al-arabiyyah*. (Bairut: dar al-kutub al-ilmiyyah. 1997.)

Al-farra', yahya bin ziyad. *Ma'ani Al-quraan*. Investigation: Ahmed al-nagati. (Cairo: dar al-msriyyah. N. D.)

Ibn Qutaibah, Abdullah bin muslim. *Ta'wil mushkil al-quraan*. Investigation: Ibrahim Shamsuddin. (Bairut: dar al-kutub al-ilmiyyah. N. D.)